

تفسير سورة الطلاق ٨ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاده ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاده ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشري نبينا محمد صلى الله عليه واله - 00:00:00
اله وسلم حيث قال ما اجتمع قوم في بيته من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة غشيتهم الرحمة وحفظهم الملائكة وذكرهم الله فيم عنده. نسأل الله تعالى من فضله توقفنا في نهاية سورة - 00:00:23
عند قول الله تعالى فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرها. توقفنا عند هذه الآية ثم ترجم الله تعالى هذا الذكر فقال رسولنا يتلو عليكم ايات الله مبينات - 00:00:43

ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور. ومن يؤمن بالله وي العمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا. قد احسن الله له رزقا نلاحظ في هذه الآيات ان الله تعالى يعظم من شأن اياته - 00:01:02
وهذا يجعل المسلم يتمثل احكام الله اذا عظمت هذه الآيات ايات القرآن التي اشتغلت على هذه الاحكام احكام الطلاق وغيرها فيتمثل المسلم هذه الاحكام فجاء في ختام هذه السورة تعظيم هذه الآيات التي انزلها الله تعالى لعباده - 00:01:26
وتتأملوا في قول الله تعالى فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرها ترجم هذا الذكر بقوله رسولنا يتلو ما قال ايات مع ان الذكر هو القرآن - 00:01:50

قد انزل الله اليكم ذكرها هذا القرآن. وهو عبارة عن ايات تتلى لكن تأمل كيف وضع مكان الذكر كلمة رسولنا قال ذكرى ما هذا الذكر؟
قال رسولنا يتلو عليكم ايات الله مبينات. وكان - 00:02:08
الله تعالى صور لنا الصورة العملية للقرآن الكريم في خلق النبي صلى الله عليه وسلم كما قالت امنا عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن - 00:02:27
اذا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم سيرته وسننته اعماله واخلاقه كانك ترى قرآنًا يمشي على وجه الأرض فقال قد انزل الله اليكم ذكرها رسولنا يتلو عليكم ايات الله فالله تعالى من رحمته - 00:02:46

بهذه الامة ان حفظ لنا هذا الذكر القرآن الكريم. انا نحن ننزلنا الذكر وانا له لحافظون. وحفظ لنا الصورة عملية لهذا الذكر بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسننته وسيرة اصحابه رضي الله عنهم - 00:03:08
صاغ النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة صياغة عظيمة بدبيعة رياهم على كلام الله وسننته صلى الله عليه وسلم فهذا اجمل ما يكون ولذلك تأمل ايضا يشبهه هذا ما جاء في سورة البينة - 00:03:27

قال الله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة هي هذا البيان الذي جاء في القرآن.
لكن تأمل كيف قال رسول من الله - 00:03:47

يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة. قال رسول من الله اجمل ما يكون القرآن اذا رأيته في الواقع في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم واخلاقه وعبادته و زهده وتواضعه وكرمه صلى الله عليه وسلم - 00:04:04

قال رسولنا يتلو عليكم ايات الله مبينات تبين لنا طريق الخير من طريق الشر تبين لنا ما يسعدنا مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور هذا القرآن يخرج - 00:04:25

الناس من الظلمات الى النور لكن من الذي يخرج؟ من الناس من الظلمات الى النور من امن و عمل صالحا قال ليخرج الذين امنوا

و عملوا الصالحات. هؤلاء هم الذين ينتفعون به - 00:04:48

والله تعالى قال كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور. لكن من امن و عمل صالحا خرج حقيقة من الظلمات الى النور ليخرج الذين امنوا من الظلمات الى النور. جمع الظلمات - 00:05:03

لان في هذه الحياة ظلمات كثيرة. ظلمة الشرك والكفر ظلمة الجهل. ظلمة البعد ظلمة الخرافات. ظلمة الهوى ظلمة الحقد ظلمة الحسد ظلمة شهوات الدنيا وكل شهوة ظلمة في القلب وهكذا - 00:05:23

ظلمات ظلمات في الحياة ظلمات في القلب ظلمات في البيوت والله ما يخرج الانسان من هذه الظلمات الا بنور القرآن واذا استمرت هذه الظلمات بالانسان الى موته سيجد الظلم في قبره. وسيجد الظل يوم القيمة اذا مشى على الصراط ما عنده نور - 00:05:40
لانه ما اخذ هذا النور في الدنيا لكن من خرج في الدنيا من الظلمات الى النور كمل نور واحد مقابل الانوار لان طريق الله واحد. الصراط المستقيم واحد هو نور الايمان نور التوحيد - 00:06:02

ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور وتأمل ان الناس اذا لم يسيروا على شريعة الله خذ هذا الباب باب الطلاق مثلا او باب الزواج اذا خالفوا شرع الله وخالفوا فطرة الله انظر كيف يعيشون. كالحيوانات - 00:06:19

تكون حياتهمفوضا لا زواج ولا علاقة شرعية. هذا يتعرف على فلان ويمشي معها ثم مل منها تركها. وتعرف على اخرى وهذه تخون زوجها او تخون عشيقها وتصبح مشاكل وعداوات وقتل - 00:06:41

هذا المجتمعات الان الغربية تصيغ صيغات بسبب فساد الحياة الاجتماعية ولا علاقة زوجية آآ فيها الامان وفيها الصدق الا القليل ظلمات في الحياة وهكذا الذي يظلم زوجته او تخون زوجها او لا يمثل احكام الله تعالى في الطلاق بهذه الآداب - 00:06:58

ما يكون امره الى خير يعيش في ظلمات اذا هذا القرآن يخرجنا من الظلمات الى النور. قال يخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور. ثم حث على الايمان والعمل الصالح - 00:07:30

قالوا من يؤمن بالله وي العمل صالح يدخلوا جنات تجري من تحتها الانهار. كما خرج في الدنيا من الظلمات الى النور يوم القيمة يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا - 00:07:47

قد احسن الله له رزقا وهو رزق الجنة الذي لا ينقطع وفاكهه كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة. رزق حسن فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر - 00:08:04

قد احسن الله له رزقا تأمل السورة تلمس موضوع الرزق كما قال الله تعالى قبل ذلك ومن يتقد الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ثم ايضا هنا يذكر رزق في الجنة - 00:08:27

لماذا؟ لانه اذا حصل طلاق وانفصال اول ما يتسلل الى القلوب يقول الزوج اناكم خسرتم على هذه الزوجة وصرفت المهر وصرفت تكاليف الزواج والان افتقرت والمرأة تقول انا الان ارجع الى بيت اهلي او ربما ما اجد من يعينني في هذه الحياة - 00:08:48

يكون هناك ضعف في مسألة الرزق ما في يقين في مسألة الرزق فجاءت السورة تلمس هذا الجانب تقوي القلوب بالله بان الرزق من عند الله قال ويرزقه من حيث لا يحتسب - 00:09:10

ويوم القيمة الرزق الذي هو احسن رزق. قد احسن الله له رزقا حتى ما يتعلق قلب الانسان بالدنيا وارزاق الدنيا وانه اذا ما وجد في الدنيا ما يأكله او ما آآ يعيش به قد انتهت حياته لا هناك الرزق الحسن ستتجدد عند الله - 00:09:29

هذا الدنيا دار ابتلاء قال قد احسن الله له رزقا ثم تختتم سورة الطلاق بهذا الختام البديع الرهيب في الحقيقة قل الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن. يتنزل الامر بينهن - 00:09:50

لتعلموا ان الله على كل شيء قادر. وان الله قد احاط بكل شيء علما. الله اكبر ذكر في نهاية السورة حكمته في الخلق والامر لماذا خلق الله السماوات والارض؟ لماذا انزل هذه الشريعة؟ انزل هذه الآيات؟ - 00:10:11

حتى نزداد معرفة به واقبلا عليه الله الذي خلق سبع سماوات الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا سماء الدنيا ثم الثانية وهكذا

كما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم من سماء الى سماء حتى ارتفى الى سدرة المنتهى - 00:10:36

عندها جنة المأوى طيب الارض؟ قال ومن الارض مثلهن الله اكبر الان بعضهم لما يسمع هذه الاية يقول لك سبع سماوات وسبع اراضين يعني القارات السبع وهذا غير صحيح. هذا باطل - 00:11:02

كيف الله يقول ومن الارض مثلهن في العظمة انظر هذى السماوات السبع عظيمة والانسان مهما اوتى اليوم من علم واكتشافات في الفضاء ما وصل الى شيء من هذا ما وصل الى السماء الدنيا ابدا - 00:11:21

هذا بعيد ثم الله تعالى يقول هنا ومن الارض مثلهن وهذا الله اعلم بكيفيته يقول ايش معنى من الارض مثلهن اذا؟ نقول كما قال الله تعالى الارض سبع اراضين سبع اراضين هكذا ارض ثم تحتها ارض ثم تحتها ارض مثل السماوات طباقا كذلك الارض طبقات ليست كما يقول انجلوجيون - 00:11:40

طبقات في جوف الارض اه طبقة كذا وطبقة كذا وطبقة كذا لا ما اشهدتم خلق السماوات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخد المضلين عبد الله تعالى ما ارانا كيف خلق هذه السماوات وهذه الارض - 00:12:10

لكن هذه مخلوقات عجيبة وعظيمة. فوق ما يتصوره الانسان اليوم. الانسان اليوم اظنه يظنه اكتشف الارض كلها وعرف كل ما في الارض لا يأجوج امة من البشر ربما يكونون بالمليارات يمرون على بحيرة طبرية يشربونها شربا - 00:12:29

وهي بحيرة كبيرة اين هم يعيشون في على الارض على ظاهرها ليس في باطنها بين الجبلين وبين عليهم ذي القرنيين ذو سدا طيب وبن هذى الامة؟ بالمليارات؟ ما اعرفها احد من الناس اليوم - 00:12:51

لا جوجل ولا غيره ما ما احد يعرف. طيب اذا الارض عظيمة والارض ما يتصورها اليوم الناس الله لما يقول ومن الارض مثلهن لا تفهم الفهم الذي نحن تعلمناه ان الارض ذرة في هذا الكون لا الارض عظيمة. لا كما يظنه الناس اليوم - 00:13:11

لكن الله اعلم بكيفيتها. والله اعلم بحقيقةتها. ما يحتاج ان نخوض في مسائل آآليست فيها فائدة كبيرة لكن تقدم كلام الله على كل كلام ومن الارض مثلهن. الله يقول الم ترى آآا اولم يرى الذين كفروا ان السماوات والارض كانت رتقا. ملتصقتين ففتقا هما - 00:13:35

شف اذا عظم السماء هكذا الارض ستكون عظيمة مثل السماء. حتى جاء عن بعض السلف رحمهم الله ان السماء الدنيا كالقبة على الارض الله اكبر لذا قال ومن الارض مثلهن - 00:13:59

الارض هكذا ايضا طبقات مثل السماوات لكن الله اعلم بكيفيتها واين هي وكيف هي هذا امر ما اطلعنا الله عليه اخبرنا بهذا مثلهن يعني في العدد وفي العظمة. لأن الله اطلق في التشبيه - 00:14:15

وسبع سماوات ومن الارض مثلهن يعني في العدد وفي العظمة. ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال من ظلم شبرا من الارض طوقه من سبع اراضين يوم القيمة لانك انت لما تظلم شبر - 00:14:35

هذا الشبر من ارض لكن تحت هذه الارض سبع اراضين. اذا كانك ظلمت يعني شبر في سبع اراضين فاذا قال ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهم. طبعا هنا اثر اه اذكر من باب التنبيه - 00:14:51

اه جاء عن ابن عباس رضي الله عنهم انه قال في هذه الاية لو فسرتها لكم لکفرتم قال في كل ارض ادم کادمکم ونوح کنو حکم ونبي کنبیکم محمد يعني کان يقول كل انسان - 00:15:11

له سبع نسخ في كل ارض نسخة طبعا هذا الاثر استنكره اهل العلم لان في اسناده ضعف ولذلك لا يعتمد عليه ابدا رواه عن ابن عباس ابو الضحى وان كان ثقة لكنه ليس من التلاميذ المعروفيين لابن عباس - 00:15:34

اين سعيد بن جبیر وابي الشعثاوي وغيرهم من الملازمین لابن عباس ما نقلوا هذا الاثر العظيم فلذلك ابن کثیر وغيره استغرب هذا الاثر وقال هذا اثر غريب يعني وبعضهم قال هذا منکر - 00:15:56

يعني ما رواه الا ابو الظھر عن ابن عباس ولذلك لا يعتمد عليه. وهو امر غیبی ولا يمكن ان يؤخذ الا اذا كان ثابتنا بیقین وباسانید صحيحة. فهذا من باب التنبيه - 00:16:11

قال يتنزل الامر بينهن. يتنزل الامر الشرعي. ايات الله تنزل من السماوات الى الارض. وكذلك الاوامر القدرى عندما يقدر الله شيئاً قال
يتتنزل الامر بينهن. لماذا؟ خلق الله هذه المخلوقات وانزل هذه الشرائع. قال لتعلموا - 00:16:28

وان الله على كل شيء قادر. وان الله قد احاط بكل شيء علماً. ذكر علمه وقدرته ان ما يمكن ان يوجد هذا الكون البديع وهذه الشرائع
العظيمة الا بعلم شامل محكم مع قدرة تامة على كل شيء - 00:16:52

اي انسان يريد ان يصنع شيئاً لا بد له من هاتين الصفتين اول يكون عندي علم وذكاء خارق وحتى يصنع مثلاً مثل هذا الجهاز طيب
عنه علم وعنده الطريقة وكل شيء لكن ما عنده مواد - 00:17:16

ما عنده قدرة يوفر بها المواد التي يصنع بها هذا الجهاز ما يستطيع فلا بد من قدرة مع علم بهذا يكون الكمال في الخلق والصناعة
والاتقان وذلك ذكر هاتين الصفتين وتأمل كيف ان الله تعالى جعل المقصود من خلق السماوات والارض وانزال الشرائع - 00:17:32

هو ان نعرفه لتعلموا ان الله على كل شيء قادر. وان الله قد احاط بكل شيء علماً هذا المقصود من خلق المخلوقات وانزال الشرائع ان
نزيد معرفة باسماء الله وصفاته - 00:17:56

وهذا يتلقي تماماً مع قول الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. لانك اذا عرفت الله بعظمته واسمائه وصفاته عبادته وحده
جل وعلا وهذا يدلنا على انه كلما ازداد المسلم تفكراً في مخلوقات الله وعلماً بآيات الله يزداد معرفة بالله. انما يخشى الله من عباد
العلماء - 00:18:14

وكلما ازدت علماً بشرع الله باحكام الله بآيات الله. وازددت تفكراً في مخلوقات الله تزداد معرفة بالله واما ازدت معرفة بالله ازدت
محبة لله واما ازدت محبة لله اصبحت العبادة - 00:18:39

هي انسك هي روحك هي كل شيء في حياتك ستحقق الغاية التي خلقت لاجلها وهذه السعادة الحقيقية في هذه الدنيا نسأل الله
تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربنا ونور صدورنا وتأمل يعني هذا - 00:19:00
ختام رائع لسورة الطلاق كيف الله يعظم من شأن هذه الاوامر. ومنها ايات الطلاق نزلت من السماوات الى الارض حتى تسعد البشرية
في هذا الموضوع وهكذا اوصى الله تعالى والذي خلق ذي السماوات وخلق الارض ودبر هذا الملوك العظيم بخلقه واوامره اعجز من
تدبير امر اسرة - 00:19:20

مكونة من زوجين وابناء تمثل اذا احكام الله والذي دبر امر هذا الكون هو الذي يدبر اموركم في بيوتكم في اسركم فما اروع من
ختام لهذه السورة! نسأل الله تعالى - 00:19:48

ان يجعل القرآن العظيم ربنا ونور صدورنا ونور صدورنا نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات
والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:20:05